دور الاقتراض اللغوي في التواصل

حكمت كشلي(*)

1 ـ الاقتراض اللغوي ومشكلة المصطلح

اللغة العربية فرع من اللغات السامية التي هي من أقدم اللغات البشرية، ومن مميزاتها أنها تشتمل على عناصر قديمة جداً من اللغات السامية الأصلية، كما أنها تشتمل من جهة أخرى على عناصر تدل على أنها بصورتها الحالية ليست أصلية قديمة، بل صيغ مرت عليها تقلبات كثيرة وتغيرات شتى[1].

واللغة العربية التي وصلت إلينا هي لغة أهل الحجاز، الذين كانوا أهل تجارة وسفر شمالاً إلى الشام والعراق ومصر، وجنوباً إلى بلاد اليمن، وشرقاً إلى خليج فارس وما وراءه، وغرباً إلى بلاد الحبشة. فضلاً عما كان يجتمع حول الكعبة من الأمم المختلفة، وفيهم الهنود والفرس والأنباط والأحباش والمصريون، عدا الذين كانوا ينزحون إليها من جالية اليهود والنصارى، فدعا ذلك كله إلى ارتقاء اللغة بما دخلها.

وكان لنزول أهل الحبشة والفرس في اليمن والحجاز في القرنين الأول والثاني قبل الإسلام أثر بالغ في اللغة العربية، فتكاثرت ألفاظها ومشتقاتها ودخلها الكثير من الألفاظ الغريبة، وما اقتبسته من التراكيب الأجنبية، وأكثره ضاع فيها وتنوع شكله ولم يعد يتميز أصله[2].

ثم أدّت الفتوح العربية بعد الإسلام إلى احتكاك العرب وامتزاجهم بكثير من الشعوب، التي لم يتصلوا بها من قبل؛ ونجم عن هذا الاحتكاك أن نشأت ظواهر حضارية لم تكن للعرب معرفة بها من قبل؛ فانتقل من جراء ذلك إلى اللغة العربية عدد

(*) أستاذة في الجامعة اللبنانية ـ كلية الآداب.

(1) أ. أبو ذؤيب ولفنسون: **تاريخ اللغات السامية**، دار القلم، بيروت، 1980، ص 148.

(2) جرجي زيدان: **الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية**، دار الحداثة، 1987، ص 209.

كبير من مفردات اللغة الفارسية والسريانية واليونانية والتركية والكردية والقبطية والبربرية والقوطية[3]. مثال ذلك الفيروز (معرب الفيروزج)، وهو نوع من الجواهر التي تعرّف عليها العرب من الفرس[4].

ومع بداية العصر العباسي (132هـ ـ 655هـ) = (749م ـ 1257م) نشأ الدرس اللغوي، الذي اهتم بتنظيم اللغة وتقعيدها؛ ففي هذا العصر نشأت حاجات فكرية دفعت اللغويين إلى سدّ هذه الحاجات بألفاظ لم يسبق لها أن استُعملت قبل ذلك، فاشتملت اللغة على المحدث والدخيل والمعرَّب من الألفاظ الوافدة الغريبة.

وبدأت مسألة المقارنات اللغوية تشغل أذهان المفكرين من القرن الثاني عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، لكنها كانت في البداية متعثّرة جداً. واللغويون العرب القدامى، وإن لم يفردوا كتباً خاصة يقصرونها على البحث في هذا الموضوع، فقد تركوا بعض الكتيبات أو الرسائل أشاروا فيها صراحة إلى ما دخل العربية من اللغات الأعجمية. حتى جاء الجواليقي فأفرد لهذا الغرض كتاباً سمّاه **المعرّب من الكلام الأعجمي**، ثم تلاه الخفاجي بكتابه المشهور **شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل**.

وبدأ الدخيل في العربية الفصحى يُعرف ويسمى مقروناً بالأعجمي والمعرّب والمولّد عند نفر من اللغويين بين قدماء ومحدثين.

وإذا كانت ظاهرة الدخيل قد تخصصت عند الجواليقي والخفاجي وغيرهما، فبدت مقتصرة على نماذج من الكلام، فإنها اتسعت عند الآخرين لتشمل الألسنة على الصورة عينها. إن ما يميّز موضوع الدخيل عن سائر العلوم اللغوية هو أنه يبقى مواكباً للغة في حياتها، وطالما بقيت على ألسنة قائليها.

فالاقتراض اللغوي أمر طبيعي في عالم اللغات. وقد ذهب اللغويون إلى الاعتراف بما في **القرآن الكريم** من أعجمي، وكان على رأسهم ابن عباس (عبد الله بن عباس المتوفى سنة 68هـ ـ 687م)، الذي نقل عنه أن ألفاظاً عدة مثل «سجيل» و«المشكاة»، وغيرهما جاءت في القرآن بغير لسان العرب[5]. وهذا ما قال به كل من أبي عبيد (القاسم بن سلام المتوفى سنة 224هـ ـ 838م)[6]، وأحمد بن فارس (ت 395هـ ـ 1004م)، والجواليقي صاحب **المعرّب من الكلام الأعجمي**.

---

(3) علي عبد الواحد وافي: **فقه اللغة**، الطبعة 5، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1962، ص 195.

(4) أبو منصور عبد الملك الثعالبي: **فقه اللغة**، تحقيق إميل يعقوب، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993، ص 275.

(5) أبو منصور، موهوب بن خضر الجواليقي: **المعرّب من الكلام الأعجمي**، تحقيق أحمد محمد شاكر، طهران، 1966، ص 5.

(6) ابن النديم: **الفهرست**، دار المسيرة، 1988، ص 92.

يقول صاحب **لسان العرب** في مادة (س و ر):

«وفي حديث جابر من عبد اللّه الأنصاري: أن النبي (ص) قال لأصحابه: قوموا فقد صنع جابر «سوراً». قال أبو العباس: «إنما يراد من هذا أن النبي (ص) تكلم بالفارسية، صنع سوراً أي طعاماً دعا الناس إليه».

وهنا يسترعي انتباهنا أن الرسول ﷺ كان بإمكانه أن يقول: صنع طعاماً أو صنع ضيافة أو وليمة أو غيرها من المفردات التي لا تحصى في اللغة العربية، لكنه عدل عنها لأن كلمة (سور) الفارسية كما يحدّدها الأب انستاس مارس الكرملي[7]، قد طبعت في النفس طابعاً لا يُرى أو لا يُشعر به إذا قيل غيرها.

ويقول الأب انستاس الكرملي:

«فانظر كيف أن العربي مهجور والأعجمي مشهور. وثم أوضاع ومصطلحات جمّة قتل أعجميتها عربيتنا مع أن له من المترادفات مفردات عدة، ألم تسمع بالباذنجان؟ لكن أسمعت بما يرادفه كالحدق والحذق والقهقب والكهلب والوغد إلى غيرها»[8].

ربما أمكن القول إن الدخيل ومن خلفه المعرّب يُعدّ اليوم أحد أهم وجوه التطور الذي يصيب اللغات.

ولكن مسألة اعتماد المصطلح المعرّب وغير المعرّب المتدفق من اللغات الأُخر وسيلة لإغناء اللغة العربية، ربما حمل في طياته خطراً يهدد حياة اللغة نفسها، ويؤدي إلى اندثار وجهها الأصيل، وهنا تبرز مشكلة المصطلح.

ومن هنا انطلقت الدعوات إلى التعامل بحذر وعلمية شديدة مع المصطلح.

ونرى من المفيد أن نذكر مقتطفات من دراسة بعنوان **ألفاظ معرّبة** لـ إسحاق موسى الحسيني يقول فيها:

«أرى ثلاثة شروط إذا توافرت في لفظة أعجمية أبيح تعريبها عدا ألفاظ العلوم التي لها أحكام خاصة:

الأول: ثبوتها في لغتنا المحكية بصورة الاسم والفعل.

الثاني: مرونتها مرونة تمكّننا من الاشتقاق منها.

الثالث: دقة الدلالة بحيث لا تستطيع لفظة أخرى أن تؤدّي كامل دلالتها.

وهذه الشروط الثلاثة تحققت في الألفاظ الأعجمية الآتية:

ـ بنسلين Penicillin: ولا يمكن ترجمتها أو وضع مقابل لها في لغتنا، ويمكن أن

(7) الأب أنستاس ماري الكرملي: «بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية ونظرات فيها»، مجلة **المجمع العلمي العربي** بدمشق، الجزء 1، المجلد 18، السنة 1943، ص 46.

(8) المرجع نفسه، ص 47.

نشتق منها بنسل، يبنسِل، ومبنسِل، ومُبنسَل.

ـ التلفزيون: Television: الاسم شائع شيوعاً لا سبيل إلى إلغائه ويمكن أن نشتق منه فنقول: تلفز، ويتلفز، وتلفزة، ومُتلفِز، ومُتلفَز...»[9].

إن اختلاط الشعوب والتبادل الثقافي الكثيف الذي نشهده اليوم أدّى إلى تسرّب الدخيل إلى جميع اللغات، وليس من المبالغة قول حسن ظاظا إن الأمر يحدث «رغم أنف اللّغة»[10] لأنها ما لم تكن كذلك، فهي تعيش أحد أطوار الاحتضار.

2 ـ أهداف المؤسسات والأفراد في العمل المصطلحي

في العصر الحديث، وفي ظل الثورة العلمية الكبيرة التي شهدتها أوروبا ولا تزال، وفي مقابل الجمود العلمي في العالم العربي، ظهرت حاجة ماسة للقيام بعمل يجعل اللغة العربية قادرة على احتواء المفاهيم العلمية الحديثة، ويمنع عنها صفة الجمود؛ فكان أن نشأ عدد من المجامع اللغوية منها: المجمع العلمي العربي في دمشق تأسس عام 1337هـ ـ 1919م، ومجمع اللغة العربية في مصر تأسس عام 1351هـ ـ 1932م، والمجمع العلمي العراقي تأسس عام 1367هـ ـ 1947م، والمجمع اللغوي الأردني تأسس عام 1395هـ ـ 1975م، وكلها تهدف إلى وضع المصطلحات والاهتمام باللغة، أي إيجاد ألفاظ مناسبة للعدد الوفير من المدلولات ولا سيما دائرة الشؤون الهندسية والآلية والطبية والكيماوية والطبيعة، مما أنشأته الحضارة العربية الحديثة، فنشأت بذلك حركة «التنقية اللغوية». هذه الحركة تدعو إلى استحضار الماضي والبحث في مسائل الاستعمال اللغوي وصواب التعبير، والاستعاضة عن كثير من الألفاظ الغريبة بصيغ عربية حديثة[11].

وجرت هذه المجامع إلى أبعد شوط في وضع المصطلحات، وبذل كل مجمع بوضع ألوف منها. وكانت الفكرة الرئيسة لهذه المجامع تتمحور حول الحفاظ على سلامة اللغة العربية، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدّمها، ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر. نحن لا ننكر أن العربية قد سايرت الحضارة، وتسرّبت إليها الألفاظ الدخيلة وكثرت، مما دفع اللغويين إلى التفكير بكيفية وضع المصطلحات التي تضمن لها البقاء، ولكن لا بدّ من الإشارة إلى أن اللغة العربية تختلف عن اللغات الأُخر في طرق تنميتها؛ ففي اللغات الأُخر غير العربية تنشأ الكلمة، وتكون نشأتها ثم استعمالها في محيط ضيق جداً في الأسرة أو القرية، على سبيل المثال، ثم تندثر الكلمة من غير أن تخلّف أي أثر في اللغة العامة؛ وفي بعض الأحيان تتاح لها فرصة الشيوع ويقلدها عدد كبير من الأفراد في المجتمع، ثم يكثر شيوعها وذيوعها، وتصبح مما

(9) **مجمع اللغة العربية**، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، «مؤتمر الدورة الثلاثين 1963 ـ 1964».
(10) حسن ظاظا: **كلام العرب من قضايا اللغة العربية**، دار المعارف بمصر، 1971، ص 63.
(11) يوهان فك: **العربية**، ترجمة عبد الحليم النجار، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، 1951، ص 75.

يستعمل في ظروف كثيرة ومجالات متعددة، ولكنها تظل في مستوى من الاحترام أقل فيطلق عليها لفظ العامية، والكلمات التي لم تكتسب في المجتمع الاحترام الكافي تصبح لغة عامية، فلا تدوّن في المعجمات. أما الكلمات التي تكتسب الاحترام الكافي في المجتمع فتضم إلى المعجمات، ويتبنّاها الكُتّاب والشعراء. هذا ما يحدث في اللغات الأخر غير العربية كاللغات الأوروبية، فإذا شاعت الكلمة بين الناس واكتسبت احترامهم اعترفت بها الأكاديمية الفرنسية.

إن موقف لغتنا يختلف بسبب تاريخها الطويل، لأن هناك رقابة مستمرة فرضها اللغويون منذ قرون، وكلنا يعلم أن العربية ارتبطت بظروف الإسلام أي بالعقيدة الدينية لنزول **القرآن الكريم** بها، لذلك يحافظ المسلمون على اللغة محافظتهم على الدين.

من هنا نشأت مشكلة المصطلح والعجز الذي يحصل في مضمار العلوم والثقافات الحديثة. هذه المسألة التي تشير إلى العجز القائم في مسيرة العلوم والثقافات الحديثة وإيجاد المصطلح الملائم في اللغة العربية كانت ولا تزال تطرح باستمرار؛ والمحاولات مستمرة لإغناء اللغة العربية وإقدارها على استيعاب العلوم والثقافات والحضارات الحديثة.

وهنا يأتي دور الأفراد والمجامع اللغوية التي أُسست لهدف واحد وهو ترجمة المصطلحات للحفاظ على سلامة اللغة العربية، وجعلها تجاري اللغات الحية في الاتساع والتطور.

هنا لا بدّ من الإشارة إلى أن التقدم اللغوي بالمعنى المطلق لا سبيل إليه، كما أنه لا سبيل إلى التقدم المطلق في الأخلاق أو في السياسة؛ فإن هناك بعض الأوضاع التي تتعاقب وتسيطر بعض قوانين عامة في كل وضع منها، وهذه القوانين يفرضها توازن القوى القائمة؛ وهذا هو عين ما يصيب اللغة.

ومهما يكن هذا التقدم حقيقياً، فإنه لن يكون نهائياً مطلقاً؛ لذلك لا بد من البحث والدرس ومزيد من الكشف اللغوي لاستكمال هذا النقص وسد تلك الثغرة.

قد يتساءل كل منا عن وضع العربية، وهل كانت في القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين كافية أهلها، وافية بحاجاتهم؟

هذا الموضوع البالغ الأهمية من أكثر الموضوعات التي تناولها اللغويون واهتموا بها، داعين إلى ترقية اللغة، ومؤكدين على أن الترقية المطلوبة صعبة، ولكنها ليست مستحيلة.

من هنا كان عمل المجامع اللغوية بالإضافة إلى عمل الأفراد ضرورياً لإلحاق اللغة بسائر لغات أهل العصر، لأن الألفاظ تزداد يوماً بعد يوم بسبب المخترعات والمكتشفات. فتدعو إلى المبادرة لسنّ طريُقة يمكن بها وضع ألفاظ لهذه المستحدثات أو سبك ألفاظها في قالب عربي لا تشوّه به هيئة اللغة.

لكن اللغة العربية اختصت عن غيرها بمزية، وهي أن أكثر ألفاظها مأخوذ بالاشتقاق اللفظي أو المعنوي، بحيث أصبحت تضاهي غيرها من اللغات من حيث الاتساع، على «كونها أقل اللغات أوضاعاً إلاّ أنها أكثرها صيغاً وأبنية، وهو السرّ في قبولها هذا الاتساع العجيب فضلاً عما فيها من تشعب طرق المجاز»[12].

هنا نشير إلى أن مسألة كفاية اللغة أخذت تتكرر وتعرض للبحث منذ القديم حتى الآن، وقلما ينتهي هذا البحث بالاتفاق.

لا ننكر أن لغتنا كافية للتعبير عن أغراض أهلها، بدليل أن العرب في القديم قد توخوا النظم والكتابة في كل موضوع فآتتهم اللغة مطواعة منقادة، وما ذلك إلاّ لأنها وُضعت منذ البدء على أساس راسخ ضمن لها الثبات والبقاء وأنشأ فيها مرونة التغلب والتغيّر.

نحن نتساءل في ما بيننا: لماذا لم تبقَ اللغة العربية كذلك؟ لماذا قصرت عن مجاراة اللغات الحية في تلك المرحلة؟

لقد حصر أسعد خليل داغر أسباب ذلك بالأمور الآتية[13]:

1 ـ مضايقة لغة العامة لها.

2 ـ كثرة الحاجات التي جدّت في ذلك العصر.

3 ـ مزاحمة اللغات الأجنبية.

4 ـ قلة المشتغلين باللغة.

5 ـ عناد أصحاب الأسلوب الصحيح.

6 ـ رداءة الأسلوب الكتابي.

هناك عدد من اللغويين أسهموا إلى حد كبير في معالجة أسباب فقر اللغة وعجزها في المرحلة السابقة وأظهروا من الإقدام ما يليق بمآثر النهضة الأخيرة وبحرية القرن العشرين منهم الخوري مارون غصن[*] (1881 ـ 1940م) عضو المجمع العلمي العربي في دمشق الذي كتب مقالة بعنوان «افتقار اللغة العربية إلى كلمات جديدة»، في مجلة **المجمع العلمي العربي** بدمشق[14]. أشار فيها إلى أن هذا الافتقار يعود إلى أسباب ثلاثة:

(12) إبراهيم اليازجي: «اللغة والعصر»، **البيان**، الجزء 4، السنة الأولى، 1897، ص 148.

(13) أسعد خليل داغر، «اللغة العربية»، **المقتطف**، الجزء 4، المجلد 66، السنة 1925، ص 386 ـ 388؛ والجزء 5، ص 499 ـ 501.

(*) هو أديب من مشاهير الأدباء في لبنان، شاعر، كاتب، ناثر، ولد في بيروت، له مقالات عديدة في جريدة **البشير** و**المشرق**.

(14) مارون غصن: «افتقار اللغة العربية إلى كلمات جديدة»، مجلة **المجمع العلمي العربي** بدمشق، الجزء 12، المجلد 8، السنة 1928، ص 747.

1 ـ السبب الأول يعود إلى اللغة نفسها ذلك لأن الاشتقاق في العربية مؤسس على عدد معلوم من الصيغ المحدودة بمعناها من مثل وزن (أفعل) ووزن (استفعل). كما هو وارد في علم الصرف، والحال أن لدينا معاني كثيرة لا يمكننا أن نعبّر عنها بصيغ الأفعال العربية، من مثل الألفاظ المركبة في اللغات الفرنجية لأن الصيغ في العربية لها معنى واحد، لا معنى مزدوج، مع أن كثيراً من الألفاظ في اللغات الفرنجية تعبّر عن معنى مزدوج، لأنها مصوغة من جذرين، مثل (Baromètre) و (Thermomètre) و (Anémomètre) وأمثال هذه الألفاظ المنتهية باللفظة mètre تُعدّ بالمئات في لغات أهل أوروبا.

2 ـ ليس في العربية صيغ تؤدّي أغلب معنى السوابق واللواحق(*)، مثلاً (Souterrain) ومعناها «الذي هو تحت الأرض» و (Survoler) في مثل قولنا (l'avion survole Beyrouth) ومعناها «الطيارة تطير فوق بيروت»، و (surtaxe) ومعناها رسم إضافي، (écrire dedans) ومعناها «كتب في، ضمن» واللفظة (in) بمعنى النفي مثلاً (imprévu) أي غير متوقع.

3ـ إن انقطاع عهد العلم عند العرب حال أيضاً دون تقدم اللغة وأدّى إلى إصابتها بالفقر. وقد مرّ على ذلك العهد قرون توصل فيها العقل البشري في ـ غير بلادنا ـ إلى استنباط آلاف المخترعات الطبيعية والزراعية والتجارية والفنية إلخ. فبلغ عدد المسميات في مختلف العلوم والصناعات، حداً لا يكاد يُحصر، والعربية ثابتة في موقف واحد، كأن باب الاجتهاد قد أوصد في وجهها.

وقد قام اللغويون في النهضة الأخيرة بعمل مفيد وهو إدخال السابقة "لا" مثلاً: لا متناه، لا نهاية، لا مركزية، لا طائفية، لاسلكي، إلخ.

يقول مارون غصن:

«فما المانع من تغيير اللغة، وإمكان إغنائها بتعميم استعمال «لا» سابقة كما فعل الفرنجة فنقول:

intacte	لا متوقع
incommode	لا منقاد
immatériel	لا مادي
illimité	لا محدود
imprévu	لا محسوس
indocile	لا مريح

(*) عُرِّبت اللفظة Préfixe بالسابقة، جمعها سوابق، واللفظة Suffixe باللاحقة جمعها لواحق، وأُطلق على لفظتي السابقة واللاحقة (لواصق).

ثم إننا بإضافة ياء النسبة وتاء التأنيث نزيد على كل من مئات تلك الألفاظ الجديدة الفصيحة لفظاً آخر: لا منقادية، لا محدودية، لا مادية، إلخ...[15].

واقتراح مارون غصن إدخال السوابق (préfixes) واللواحق (suffixes) واستعمال لواصق (affixes) مقتبسة من لغات أجنبية إذا صعب علينا إيجاد لواصق مقتضبة من جذور عربية.

هنا لا بدّ من الإشارة إلى أن عدد اللواصق (affixes) يزداد بصورة دائمة في اللغات الحديثة، فالسابقة (ex) في (exofficier) أي (الضابط سابقاً) لم تكن معروفة في اللغة الفرنسية القديمة، وقد أخذت من اللاتينية ومعناها (من غدا خارجاً)؛ فقالوا exofficier أي من غدا خارجاً عن وظيفة ضابط، فعبّروا عنها بالعربية (الضابط سابقاً).

إن من اللواحق (suffixes) ما لا تقتبسه اللغة من ألفاظها بل من ألفاظ غيرها. كثير من الألفاظ العلمية في اللغات الإفرنجية مصوغ بواسطة لواصق (affixes) يونانية. مثلاً (antirabique) في القول institut antirabique، فاللفظة (anti) هي سابقة يونانية أخذها الفرنجة عموماً للدلالة على معنى المقاومة.

نجد هذا التحول في اللهجات العامية مثلاً: «رحبكتب» أصلها رائح أكتب، فاللفظة رائح هي اسم فاعل من «راح»، والشين النافية مثلاً: «ما كتبتش» أصلها «ما كتبت شيئاً» فصارت الشين لاحقة (suffixe). وقد فقدت معناها الأصلي وصارت للنفي، و«عمبكتب» أصلها «عمال أكتب»، إلخ.

يقول مارون غصن: «بهذه الوسيلة وحدها نغني العربية بما لا يقل عن ثلاثة آلاف لفظة. ولنا بما فعل الفرنج من ذلك خير مشجع فقد أخذوا لواصق من اللاتينية واليونانية خاصة. وقد اقتدى بهم الأرمن، فصارت لغتهم قادرة على التعبير عن أدق المعاني كما يتضح لمن يلقي ولو نظرة سريعة على معجم أرمني ـ فرنسي»[16].

يتضح مما تقدم أن مارون غصن قد أسهم إلى حد كبير في معالجة أسباب فقر اللغة وعجزها في المرحلة السابقة. لكن يجب ألاّ ننسى أن إحياء اللغة العربية لن يكون بوضع أفكار عربية في قالب مستعار من الخارج وإنما طريقنا أن نلقي ضوءاً على اللغة من الداخل وأن نتأمل في درسها باعتبارها وعاء الثقافة وأداتها. هذا ما سعى إليه عدد كبير من الأفراد وهذه هي الغاية الأساسية التي تسعى المجامع اللغوية إلى تحقيقها، واضعة أمامها أسلوب الاشتقاق والنحت والتعريب، وتوليد مصطلحات جديدة بموجب الأقيسة المعروفة.

---

(15) مارون غصن: «افتقار اللغة العربية إلى كلمات جديدة»، مجلة **المجمع العلمي العربي** بدمشق، الجزء 12، المجلد 8، السنة 1928، ص 751.

(16) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3 ـ جهود المجامع اللغوية في تنمية المصطلحات العلمية الحديثة وتنسيقها وتوحيدها

القاعدة المطردة التي يجب مراعاتها، هي ألاّ تهمل الأمة من تقاليدها إلاّ ما تبيّن ضرره، وألاّ تأخذ من تقاليد غيرها وأوضاعهم إلاّ ما أوجبت الضرورة أخذه؛ فالمهارة في أخذ ما يجب أخذه وترك ما يجب تركه؛ وأيما أمة تخطىء مناهج الصواب في تغذية لغتها ترتكب بذلك جريمة في حق لغتها؛ فالدولة العربية في العهد العباسي لما رأت طغيان التغذية في اللغة أصبح مجلبة شرور لا يجوز الإغضاء عنها، بما يرتكبه المترجمون من شحن العربية بألفاظ أعجمية قد يكون في العربية ما يغني عنها، عهدت إلى علماء بلغاء ينظرون في أمرالترجمة، فيصلحون ما أفسد، ويهذبون المصطلحات ويقومون الأساليب، احتفاظاً بخصائص العربية وسجاياها؛ فاللفظة الأجنبية في الكلام العربي كالجندي الأجنبي في الوطن العربي، فلا بد من محاربة ذلك الأجنبي والعودة باللغة إلى أصالتها وتهذيبها على الوجه الأكمل؛ فنحن نحتاج إلى ألفاظ جديدة تدل على المعاني الجديدة، ولكننا نريدها عربية وملائمة لخصائص لغتنا وسجاياها وغير متمردة على قوانينها وأنظمتها. لهذا الغرض وبدافع من هذه الحاجة قامت المجامع اللغوية بمحاولة لتحقيقها؛ وتوجه المجامع اللغوية عناية خاصة إلى المصطلحات العلمية الحديثة وتعريبها ونشرها في المجلات التي تصدر عنها؛ ويضطلع مكتب تنسيق التعريب في الرباط بتنسيق المصطلحات التي تصفها تلك المؤسسات وتوحيدها في مؤتمرات التعريب التي يعقدها بصورة دورية؛ وخلال السنوات العشر المنصرمة عقد المكتب ثلاثة من مؤتمرات التعريب هي: مؤتمر التعريب الثالث في طرابلس ـ ليبيا سنة 1977م، ومؤتمر التعريب الرابع في طنجة ـ المغرب سنة 1981م، ومؤتمر التعريب الخامس في عمان ـ الأردن سنة 1985م، ومؤتمر التعريب السادس في الرباط ـ المغرب سنة 1988م؛ وصادقت هذه المؤتمرات على آلاف المصطلحات الموحدة في العلوم والتقنيات والآداب والفنون(17). كان المكتب في الرباط قد نظّم في شباط/فبراير 1981م، ندوة **توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي** اشترك في أعمالها ممثلو المجامع اللغوية والعلمية والهيئات العاملة في وضع المصطلحات. وخرجت الندوة بجملة من المبادىء الخاصة بتوليد المصطلحات وتوحيدها في الوطن العربي(18).

تعريب الكلمات قد أجازه «مجمع اللغة العربية الملكي» في قراره السادس وهو «إدخال العرب في كلامها كلمة أعجمية» وقال بأنه يجيز تعريب الكلمات عند

---

(17) علي القاسمي: «المصطلح الموحد ومكانته في الوطن العربي»، مجلة **اللسان العربي**، المجلد 27، السنة 1986.

(18) انظر: **ندوة** «توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي»، مجلة **اللسان العربي**، الجزء 1، المجلد 18، السنة 1980، ص 175 ـ 178.

الضرورة[19]؛ كما أقرّ المجمع العلمي العربي بدمشق قاعدة مقبولة لنقل الألفاظ الأجنبية إلى العربية وهي: أنه إذا كانت اللفظة مما عرفه العرب فيجب البحث عنها ونشرها، وإذا كانت مما استحدث بعد العرب ولم يكن في ألفاظهم ما يشبهها بأقل ملابسة نظر فيها، فإن وافقت الأوزان والحروف العربية كانت هي المراد بلفظها، وإلا غيّر بعض حروفها أو حركاتها لتوازن العربية ويسهل اللفظ بها.

إن استعمال العرب للألفاظ الأعجمية ودمجها في لسانهم شيء قديم سببه اتصالهم بالأمم الأخرى. قال الزبيدي في **تاج العروس**: «وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها»[20]؛ وفي **المزهر**: «المعرب هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها»[21]. بما أن علماء العربية قد أجازوا ما عرّب في الجاهلية وصدر الإسلام وعدّوا كل ما عرّب بعد صدر الإسلام مولداً عامياً، فلا ضير اليوم أيضاً في التعريب كلما مسّت الحاجة إليه، وكلما تعذر العثور على كلمة قديمة عربية تقابل الكلمة الأعجمية، أو تعذّر إيجاد كلمة عربية تفيد معناها بوسائل الاشتقاق فجميع اللغات تقتبس بعضها من بعض. يقول الجواليقي في «باب معرفة مذاهب العرب في استعمال الأعجمي»: «فما غيّروه من الحروف ما كان بين الجيم والكاف، وربما جعلوه جيماً وربما جعلوه كافاً، وربما جعلوه قافاً، لقرب القاف من الكاف قالوا كُربَج وبعضهم يقول قُربَق، وأبدلوا سراويل واسمعيل وأصلهما: «شروال» و«اشماويل» ولذلك لقرب السين من الشين في الهمس»[22].

كذلك في العصر الحديث لا نزال بحاجة ماسة إلى تعريب الألفاظ الأعجمية الكثيرة الواردة في العلوم الحديثة، لكن التعريب يكون متى كان اللفظ ليس له مرادف في العربية؛ ولا بدّ من تثبيت الاصطلاحات العلمية حتى لا تتبدل الحقائق بتبدل الألفاظ التي أفرغت فيها؛ وتثبيت المصطلحات هو الحجر الأساسي في بناء العلم. يقول جميل صليبا: «إن تثبيت الاصطلاحات يستلزم تحديد معاني الألفاظ وتوضيحها، فلا يستعمل اللفظ إلاّ فيما وضع له، ولا يدل على المعنى الواحد إلاّ بلفظ واحد»[23].

ربما كانت الألفاظ التي يستعملها المترجمون في ذلك الحين أكثر الألفاظ احتياجاً

---

(19) مجلة **مجمع اللغة العربي**، «قرارات المجمع في هذه الدورة»، المطبعة الأميرية، الجزء السادس، القاهرة، السنة 1951، ص 12.

(20) أبو الفيض مرتضى بن محمد الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق عبد الكريم العزباوي، الجزء الثالث، مطبعة حكومة الكويت، السنة 1386هـ/1967م، مادة «عرب»، ص 340.

(21) السيوطي: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، الجزء الأول، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر، بدون تاريخ، ص 268.

(22) أبو منصور موهوب بن الخضر الجواليقي: **المعرب من الكلام الأعجمي**، مصدر سابق، ص 6 و7.

(23) جميل صليبا: «تعريب الاصطلاحات العلمية»، مجلة **المجمع العلمي العربي** بدمشق، الجزء 1، السنة 1953، ص 29.

إلى هذا التحديد، لأنهم لا يطلقون على المعنى الواحد لفظاً واحداً؛ فكلمة intuition تترجم بكلمة حدس، وقد يترجمها البعض بالبداهة أو الاستبصار، وكذلك كلمة «conscience» تترجم عند بعضهم بالشعور وعند آخرين بالوعي؛ فإذا استمر الأمر على هذا الحال قد يؤدي إلى الفوضى والاضطراب، من هنا أتت فكرة توحيد المصطلحات العلمية. الوسيلة الوحيدة تقتضي اهتمام مجمع علمي واحد للغة العربية بهذا الأمر، وهذا ما يسعى إليه مكتب التنسيق في الرباط.

تنحصر الطريقة الصحيحة التي يراعيها الاختصاصيون في وضع المصطلحات العلمية في القواعد الآتية:

القاعدة الأولى: هي البحث في الكتب العربية القديمة عن اصطلاح مستعمل للدلالة على المعنى المراد ترجمته. يشترط أن يكون اللفظ المستعمل عند القدماء مطابقاً للمعنى الجديد. مثلاً: أطلق القدماء لفظة الجوهر على المعنى الذي تدل عليه كلمة «substance»، ولفظ المقولات على المعنى الذي تدل عليه كلمة «Catégories» فترجمتها إذن كما عرفها أصحاب باللغة.

القاعدة الثانية: هي البحث عن لفظ قديم يقرب معناه من المعنى الأوروبي الحديث فيبدل معناه قليلاً، ويطلق على المعنى الجديد. مثلاً: «Intuition» ترجمت بالحدس بعد توسيع معناه القديم؛ والحدس عند القدماء هو سرعة الانتقال من معلوم إلى مجهول.

القاعدة الثالثة: هي البحث عن لفظ جديد لمعنى جديد مع مراعاة الاشتقاق العربي. مثل لفظة الشخصية للدلالة على «Personnalité»، ولفظ الاهتمام للدلالة على «Intérêt»، ولفظ التكيّف للدلالة على «Adaptation»؛ فهذه كلها اصطلاحات حديثة لم يستعملها القدماء.

القاعدة الرابعة: هي اقتباس اللفظ الأجنبي بحروفه على أن يصاغ صياغة عربية كقولنا هرمية في ترجمة «Hormique»، والراديوم في ترجمة «Radium» أو الديمقراطية في ترجمة «Démocratie».

ومن البديهي أنه لا ينبغي اتباع هذه القاعدة إلاّ عند العجز عن اشتقاق لفظ عربي للدلالة على المعنى[24].

هذه القاعدة الرابعة هي السبيل الوحيد التي يجب سلوكها عند الضرورة، شأن سائر اللغات التي تقتبس المعنى العلمي الجديد باللفظ الذي اختاره واضعه.

عندما نقول ميكروسكوب وتلسكوب، نقول أيضاً سينما وتلفزة من غير أن نخلّ بلغة العرب، لأن انتشار هذه الألفاظ على ألسنة العرب يجعل استعمالها في الكتب

(24) المرجع السابق، ص 22 ـ 25.

العلمية، وأصبح من الصعب استبدالها بألفاظ المكبّرة، والمنظار، والصور المتحركة، وغيرها، لأن المعاني القديمة في الصدور كما يقول الجاحظ مستورة خفية وبعيدة وحشية ومجموعة مكنونة»[25].

مهما كان الاصطلاح العلمي وحشياً ثقيلاً على ألسنة الناس فإنه أحق بالترجيح من اللفظ الذي لم يكتب له الانتشار.

ليست كل الألفاظ التي وضعتها المجامع اللغوية سابقاً قد عاشت، بل لم يستعمل منها إلاّ القليل. في ما يلي أمثلة من المصطلحات التي وضعها المجمع اللغوي بمصر في أول عهده.

مرحى لكلمة برافو Bravo ماتت.

ومدرة لكلمة أفوكاتو Avocat عاشت بعدها كلمة المحامي.

والمسرة لكلمة تلفون Téléphone ماتت أيضاً واستعمل اللفظ الأجنبي.

وعم صباحاً لكلمة بونجور Bonjour.

وعم مساءً لكلمة بونسوار Bonsoir ماتتا وردد الناس كلمة التحية المعروفة اليوم عند اللقاء.

والبهو لكلمة صالون.

والنمرة لكلمة نمرو numéro ماتت وأصبح العرب يرددون (رقم وعدد).

ولكن نمرة بالهاء لا يزال فيها رمق من حياة يتردد إلى اليوم.

والمشجب مكان بورت مانتو Porte manteau واستغنى عنها بلفظة تعليقة؛ وهناك ألفاظ عربية فصيحة وضعها المجمع عاشت وبقي معها اللفظ الأجنبي وهي (بطاقة وكارت)، و (شرطي وبوليس)، و (بهو وصالون)، و (معطف وبالطو) و (قفاز وجوانتي).

هناك ألفاظ أعجمية طغت على العربية وهي (المودة) أماتت (الجديلة) وكلمات شهادة الدراسة كالبكالوريا فإنها أماتت (الحذاقة)، والبلكون أمات (الطنف)[26].

أما المجمع العلمي العربي بدمشق نذكر من أوضاعه في أول عهده أيضاً.

الطابق: الآجر الكبير.

الشرفة: ج شرف شرفات: وهي ما نُجد وضُرِّس على حافة سطح البناء كما

(25) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: **البيان والتبيين**، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الجزء الأول، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1367هـ ـ 1948م، ص 75.

(26) عبد القادر المغربي: «مجامعنا اللغوية وأوضاعها»، مجلة **مجمع اللغة العربية**، مطبعة وزارة المعارف، الجزء السابع، السنة 1953، ص 125.

يشاهد في حيطان المساجد.

المصعد: الاسنسير

الطبقة: الدور

العتبة: درجة الباب التي يطؤها الداخل

البهو: الصالون

الردهة: الفسحة، الصالة.

المطبخ: مكان الطبخ.

الإضبارة: الدوسية وهي أفضل من لفظ الملف، لأنها استعملت في دواوين الدولة الإسلامية في عهد بعيد في هذا المعنى(27).

4 ـ جهود الأفراد في العمل المصطلحي

أسهم عدد كبير من اللغويين في وضع المصطلحات ناشرين الكلمات المستحدثة في مجلات المجامع اللغوية فضاع منها الكثير، وذلك لأن المجمع لا يقرّ الألفاظ العلمية التي يضعها أو يحققها أعضاؤه أو غير أعضائه، مما ينشر في مجلته. هذه الألفاظ على وجهة الكثير منها لا تعبّر إلاّ عن رأي صاحبها، لأن المجتمع لا يجيز لنفسه إقرارها، بل يرى أن ذلك إنما هو من حق مجمع لغوي يشترك فيه ممثلون للبلاد العربية.

وهذه أمثلة من وضع إبراهيم اليازجي (1847 ـ 1906م).

البيئة: milieu

الجناح: balcon

الضلع: fuseau

اللولب: vis

الحاكي: phonographe

الدراجة: bicyclette

الدرية: écran

الراجيات: batéries

الرثية: rhumatisme

المأساة: tragedie

أما ما وضعه أحمد فارس الشدياق (1804 ـ 1887م) من ألفاظ فنجدها في مقالاته وفي الجوانب منها بخاصة نحو:

---

(27) مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الأول، طبعت بالمطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، السنة 1934، ص 38.

سكة الحديد، والسلك البرقي للتلغراف، والجريدة. كثير من الألفاظ تُعنى بحاجة الناس في ذلك الزمن؛ وللشدياق كتاب **شرح طبائع الحيوان** وضع فيه أسماء بعض الحيوانات لا تزال شائعة. وبعضها الآخر لم يعش.

ومن العلماء أيضاً المعلم بطرس البستاني (1819 ـ 1883م) الذي اشتمل معجمه **محيط المحيط** وموسوعته **دائرة المعارف** على عدد كبير من الألفاظ العلمية العربية. هذا مثل على ذلك:

امتداد: étendue، امتصاص: absorption، أمفيبيا: amphibia اسم لحيوانات تعيش تارةً في الماء وأخرى في الهواء. انيسون بالفرنسية Anis، جنس من النبات[28].

واهتم رشيد عطية (1881 ـ 1956م) بتعريب الدخيل في معجمه المشهور **معجم عطية في العامي والدخيل**. هذه أمثلة مأخوذة من المعجم:

1 ـ عاكسة النور: Abat - jour فرنسية، ص 171 من المعجم.

2 ـ المغماق: bathometer، إنكليزية، قياس العمق، ص 206.

وضع يعقوب صروف (1852 ـ 1927) في **المقتطف** ألفاظاً علمية، مثل، مقدار، والغواصة، والدبابة، والرشاشة، والنواة، والكهرب، إلخ...[29].

وقد دافع يعقوب صروف عن كلمة كحول: Alcool وتمسك بهذه الصورة دون غيرها من جميع الصور التي أدرجها العصريون لأبناء العربية.

لقد قال أحدهم لتسمية هذه اللفظة «بالغول»، وقال آخرون «الكؤول» وغيرهم قالوا «الأكحول» وجماعة «الكحل». أما يعقوب صروف فقد تمسك «بالكحوْل» ولم يخرج عنها، فقال في **المقتطف** رداً على سؤال:

«ليس من السهل إلقاء كلمة كثر استعمالها، ووضع كلمة أخرى بدلاً منها، ولو كانت الثانية أفصح من الأولى وأخف لفظاً».. ومن الأقوال المأثورة: الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور. ثم إن لكلمة كحول مزية على غيرها، أنها شائعة في كل اللغات الأوروبية التي يقرأ أبناؤها كتبها العلمية والصناعية. ومصطلحتنا تقضي علينا أن نسير في الطريق الأقرب والأسهل لاقتباس العلوم والصنائع من الأوروبيين، وإلاّ بقينا منحطين عنهم وقضي علينا، ومن ذلك اقتباسنا كلماتهم كما فعلوا هم لما كانوا دون العرب في الفلك والكيمياء، فاقتبسوا منهم كثيراً من الكلمات اليونانية»[30].

وعرّب الأمير شكيب أرسلان (1869 ـ 1946م) ألفاظاً هذه بعضها.

---

(28) انظر: المعلم بطرس البستاني: **دائرة المعارف**، المجلد 4، مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان، طهران، سنة 1900، ص 366.

(29) يعقوب صروف: «**ترجمة المصطلحات العلمية**»، **المقتطف**، الجزء 1، المجلد 70، السنة 1927، ص 106.

(30) يعقوب صروف: باب «**المراسلة والمناظرة**»، **المقتطف**، الجزء 2، المجلد 66، السنة 1925، ص 209.

الكسع: Coup de pied dans la derrière.

الخرمشة: barbouillage

السهوان: Distrait

الكاتب المشدوه أو المدهوش: écrivain distrait

العانس: Vieille fille

التفاهة: Fadeur وغيرها[31].

ووضع الأب أنتساس ماري الكرملي (1866 ـ 1947م) ألفاظاً ومصطلحات وأسماء لمسميات حديثة استُثقلت في الغالب ولم يقدر لها الرواج في أقطار الشرق العربي شأنه شأن سواه من العلماء.

يقول أنيس المقدسي في صدد ذلك:

«... يحتم على أرباب باللغة عند وضع الكلام توليداً وتعريباً مراعاة ما يتطلبه ناموس التطور»[32].

على أن الجهود كانت تبذل من الأفراد والمجامع في خدمة اللغة العربية، ولكن لم يأمنوا العثار أحياناً وذلك لتكلفهم في بعض أوضاعهم ما لا ينسجم مع مقتضيات النمو السوي في الحياة اللغوية.

أما أوضاع الأب أنستاس الكرملي فأذكر بعضها كما ورد في **معجم متن اللغة** للشيخ أحمد رضا.

وكان قد نشرها في مجلة **المجمع العلمي العربي** بدمشق[33] تحت عنوان الأوضاع العصرية.

الوراقي: Bilographe

الوراق

دخينة: Cigarette

دخنة: Cigare

خلع المعاهدة: dénoncer un traité

الإلماعة ـ الإلماع: Radio.

---

(31) **لغة العرب**، أسئلة وأجوبة، الجزء 1، المجلد 7، السنة 1929، ص 807.

(32) أنيس المقدسي: **الكلام المولد في معاجمنا الحديثة**، الجلسة الخامسة، السنة 1965، ص 88.

(33) الأب أنستاس الكرملي: «الأوضاع العصرية»، مجلة **المجمع العلمي العربي** بدمشق، مجلد 1، السنة 1921، ومجلد 3 و4، السنة 1924.

وأدرك الشيخ أحمد رضا(1872 ـ 1953م) أسرار العربية وبرهن على قدرته الفائقة على الصبر في التمحيص والثبات في الجمع والعمق في الوعي اللغوي حينما ألحق بمعجمه ما استحدث من الألفاظ والمصطلحات. أذكر هنا بعض الكلمات التي عرّبها في معجمه **متن اللغة**:

الأريكة: Sofa المقعد

الطرز: Villa الفيلا

العُشر: Deci الجزء من عشرة

العشير: Centi الجزء من مائة

المعشار: Milli الجزء من ألف

الجادة البولفار، الشارع الأعظم الذي تتفرع منه الطرق. الخ...(34).

ولقد تفرّد الشيخ عبد اللّه العلايلي (1914ـ 1996) بوضع مصطلحات استحدثها وذكرها في كتابه **أين الخطأ**(35)، يجدر بنا أن نشير إليها لأهميتها في المجال اللغوي.

1 ـ **فكروية**: أيديولوجية، وضع جديد بإزاء «idéologie» والفكروية نسبة إلى «فكرى». كذكرى، التي أثبتها ابن منظور في اللسان، وهي أوفى دلالة ونهوضاً بالمصطلح الذي يعني مدرسة فكرية في أحد معنييه. (ص 14).

2 ـ **الحياوة**: البيولوجية، وضع جديد بإزاء «Biologie»: علم الحياة. (ص 16).

3 ـ **النهائض: الأبنية الفوقية**: وضع جديد بإزاء «Superstructure» أي المؤسسات السياسية، وأنظمة الحكم، وطرائق السلوك والفنون بمختلف أشكالها إلخ. (ص 17).

4 ـ **الخفائض: الأبنية التحتية**: وضع جديد بإزاء «infrastructure». (ص 17).

5 ـ **بنورامة أو مراوية**: من كلمة بنوراما الأجنبية التي تدل في تحليلها التركيبي (بنو: كافة، كل، راما: منظر لتدل من بعد على الشيء أو الموضوع من كافة جوانبه المنظورة، والمقابل العربي هو كلمة مرأى بمعنى منظور وبالنسبة المصدرية يكون المتحصل المنظور جميعه.

6 ـ **التقانة**: وضع جديد بإزاء «Technologie» وهو على وزن فعالة الدال على الصناعة والفن والعلم من مادة: تقن. (ص 21).

7 ـ **خنزوانية**: أي جنون العظمة. (ص 23).

8 ـ **الديالية**: وضع جديد للديالكتيك المعروفة بالجدلية، ولا يتوهم أنها تعريب

(34) أحمد رضا: **معجم متن اللغة**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958، ص 91 ـ 99.

(35) عبد الله العلايلي: **أين الخطأ**، دار الجديد، بيروت، 1992.

بتهذيب بل هي مصدر من مادة داول مداول ودوالاً. ومن المعروف صرفياً أن الواو والمسبوقة بكسرة كثيراً ما تقلب ياء، فيصبح المصدر «ديلا» وبالنسبة المصدرية يقال «الديالية» فتكون على هذا النحو صحيحة العرق في العربية، كما هي أصدق دلالة من «جدلية»، ولا ريب خصوصاً حين نُدني من وعينا كلمة دواليك التي تعني التردد بين حالين والتغيّر المتعاقب بتوال. (ص 36).

9 ـ **الأتلادية**: البروليتاريا. اختار العلايلي هذا الوضع لأن الكلمة الفرنجية الأصلية مشتقة من اللاتينية القديمة «برولوس» أي الذرية. وكانت البروليتارية تعني عند الرومان القدماء الطبقة التي لا يملك أفرادها شيئاً سوى الإنسال والإنجاب (ص 39).

10 ـ **نحرير**: دكتور. يرى العلايلي أن أصحّ ما يوضع مقابلاً للدكتوراه إحدى كلمتين:

أ ـ نحريري «فعليلي» وحاملها نحرير وهي أدق من دلالة الأصل اللاتيني الذي يعني العالمية وسعة الاطلاع فقط، بينما النحريرية تعني فوق سعة الاطلاع الحذق والتمحيص.

ب ـ نبالة وحاملها: مُتَنبِّل. ولقد استعملت بهذا المعنى في العهود العباسية المتأخرة، فقيل درس ولازم وتنبّل. (ص 47).

11 ـ **النجوية**: الرومنطقية، وضع جديد بإزاء «Romantisme» من كلمة نجية، أي حديث النفس بهم، أو خطر يدفع المرء إلى طلب النجاة، فتكون الأصلح لكلمة «Roman» التي ترجع إلى الفرنسية القديمة، وتعني حكاية مخاطرة في قالب نثري أو شعري، والنسبة إلى نجية، وهي على وزن فعيلة بالصيغة المصدرية: نجوية، وهي أصح دلالة مما سبق ووضع لها من مثل: ابتداعية، إبداعية. إذ لا علاقة لها أصلاً بالابتكار والإبداع، ونخص كلمة: نجوى بمعناها الإسمي بالأنشودة العاطفية «Romance» كما ينبغي أن يوضع للمدرسة الفنية المقابلة «نهجية: كلاسيكية». وما شاع من وضع لها وهو اتباعية، غير دقيق، فهي في الأجنبية نسبة إلى الكلاس «الصف» أي المعتمد مدرسياً. (ص 82).

12 ـ **الوغائية: التكتية** «Tactique». وضع جديد من مادة وغى وأجازت جمهرة من اللغويين مدّ المقصور مطلقاً ولو في غير الضرورة فيكون أصلح ما يوضع بإزاء التكتيك. كما يمكن أن يوضع لها أيضاً: حرابة، احتراب، كما يصح أن يعرب يصقل وتهذيب، أي تكتية، وتعني: فن الحرب وتنظيم المقاتلين، وجازت الكلمة مدنياً إلى السياسة، ومثلها بمعنى التحرك الميداني في شأن مُعضلة أو قضية. (ص 108).

13 ـ **الوغامية: الاستراتيجية** «Stratégie» وضع جديد من مادة وغم. ما يلامس الحرب من قرب أو بُعد. فالوغامة وافية الدلالة بما تعنيه كلمة استراتيجية، أي فن وضع الخطط العامة من تصميمات وإدارة وسياسة واقتصاد إلخ. (ص 108).

14 ـ **السِّينما:** Cinéma يميل عبد الله العلايلي إلى تعريبها بإحدى الصيغتين: سينمى سيناء، ككيمياء، ويُجرى تصريفها على هذا النحو «سينم سينمة Cinématographier أي صور هذا التصوير، واستبعد إطلاقاً ما وضع لها في صدر هذا القرن وأعين كلمة «خيالة» كما يمكن أن يطلق المصدر بالمعنى الإسمي على الصناعة نفسها، فيقال «السينمة» Cinématographie مثل صنيع الكندي لصناعة الموسيقى؛ إذ أطلق: الموسيقة عليها، وإن كان لا بدّ من وضع لها، فالأقرب إلى الأصل الإغريقي كلمة «رسمان رسمانة بفتح السين؛ وذلك لأن الكلمة الفرنجية «سينما غراف» مؤلف من أصلين إغريقيين أولهما يعني الحركة، وثانيهما يعني الشكل والصورة والكتابة.

والمفردة التي وضعها العلايلي تعني بدلالة الوزن فعلان كموجان الحركة وبدلالة مادة الاشتقاق الأثر الشكلي التصويري أو الكتابي. وبإلحاق المزيد في التصريف. يقال: رسمن رسمنة أي صوّر هذا التصوير على الأشرطة. (ص 124 ـ 125).

15 ـ **التلفاز** Télévision: وضع جديد من مادة «رنو» وهو فعيلة بمعنى فاعلة. وكثيراً ما جاء هذا الوزن دالاً على الآلة في حال التأنيث. فيعني إذاً أداة تنداح وتنبسط فيها المشاهد والشخوص، وتجمع على: رنايا كمطايا وعلى رنيات. (ص 125).

16 ـ **رئية: أي مسلسلة رنوية:** تلفزيونية وضع جديد وهو فعيلة بمعنى مفعولة أي مشهدة مرئيات وتجمع على رئيات. (ص 125).

5 ـ استشراف

أدّى تسرب الألفاظ الأعجمية إلى اللغة العربية إلى التفاعل فكانت الألفاظ الدخيلة أكثر من أن تُحصى، وأكثرها إما علمي أو صناعي وضح حديثاً لمعان جدت في العلم أو الصناعة. والذين ينقلون إلى العربية ما كتب حديثاً في العلم والصناعة يضطرون أن ينقلوا الكلمات الجديدة أيضاً إذا لم يجدوا لها مرادفاً في العربية، كما فعل العلماء في عهد بني أمية وبني العباس، حينما نقلوا كتب العلم والفلسفة إلى العربية، وكما فعل علماء الإفرنج حينما نقلوا بعض كتب العلم من العربية إلى لغاتهم.

والذين يهتمون بوضع ألفاظ عربية للكلمات الدخيلة، فإنهم يفعلون ذلك بعد مرور زمن فتكون الألسن قد صقلت الكلمات وربطتها بمدلولاتها.

وأما الألفاظ العربية فتكون في الغالب بعيدة عن المألوف ثقيلة على السمع؛ لنأخذ مثلاً كلمة «هاتف» فإنه مهما اهتم اللغويون لها تبقى كلمة تلفون في مقامها من الاستعمال لأنها دخلت مع المسمى بها فشاعا معاً. وكذلك كلمة «المصور الجغرافي» مكان الخريطة، فهذه الأخيرة قد شاعت منذ سنين، ثم كيف ينسى القائلون بكلمة «المصور الجغرافي» إن كلمة جغرافي دخيلة وقد كسبتها العربية ولم تضربها. ليست العربية إذن بمفرداتها بل بقواعدها وتراكيبها.

وتفاعل اللغات أمر طبيعي، كما أن تسرب اللغة العربية إلى غيرها من اللغات قائم؛ ففي اللغة التركية كثير من الكلمات العربية، واللغتان الإنكليزية والفرنسية فيهما الكثير من الكلمات التي تشتركان فيهما. ومع ذلك فكل لغة منهما مستقلة عن الأخرى تمام الاستقلال. أما استمرار تسرب الدخيل إلى اللغة العربية فأمر لا بدّ منه ويستحيل أن ينقطع ما دامت اللغة حية والمتكلمون بها يخالطون غيرهم من أهل اللغات الأخر. لكن وضع المصطلحات وتنسيقها وتوحيدها يجب أن يلقى العناية الفائقة مع تطوير العمل المصطلحي بإدخال تقنيات جديدة وتأسيس مراكز تعمل في تطوير أنظمة للترجمة الآلية بين اللغات العالمية، وتكثيف المؤتمرات المتخصصة في علم المصطلح لتبادل الآراء والخبرات؛ وهذا يتطلب توسع النشاطات في المجامع اللغوية وتكثيف الجهود لصدور عدد من الكتب التي تعالج موضوع الوضع والترجمة نظرياً وتطبيقياً.